العدد 14 مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية تموز 2026
No. 14 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences July 2026
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

نقد الاستهلاك عند عبد الوهاب المسيري

م.م. علي عبد الرزاق خلف
م.د محمد احمد فيصل
م.م. يونس محمد دحام
yones.mohammed@uomosul.edu.iq

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى تقديم مقاربة فكرية ونقدية لظاهرة الاستهلاك في المشروع المعرفي للمفكر عبد الوهاب المسيري، متموضعةً في سياق نقد الحداثة الغربية وتجلياتها العلمانية الشاملة. تنطلق الدراسة من فرضية مفادها أن الاستهلاك في المنظور المسيري يتجاوز حدوده الاقتصادية الضيقة ليتحول إلى نسق ثقافي ورمزي مركّب يعيد إنتاج التراتبيات الاجتماعية، ويسهم بفاعلية في "تشييء" الكائن البشري وتسطيح وعيه الوجودي. ولمكاشفة أبعاد هذه الظاهرة، يسلط البحث الضوء على التحول الهيكلي من استهلاك الضرورة إلى الاستهلاك الرمزي عبر تفكيك ثنائية "الحاجة" و"الرغبة"، مستأنساً بإسهامات اجتماعية بارزة (فبلن، باومان، بورديو، والجابري) لتأطير تجليات الرأسمالية المتأخرة والآلة الإعلامية في تزييف الحاجات الإنسانية. ويكشف البحث كيف أصل المسيري لنقد الاستهلاك بربطه البنيوي بأزمة "العلمنة الشاملة" واختزال "الإنسان المركّب" إلى نمط "الإنسان الطبيعي/المادي" ذي البعد الواحد المحكوم بحتميات السوق المنفلتة. وتخلص الدراسة في نتيجتها الكلية إلى أن نقد المسيري ليس وعظاً أخلاقياً عابراً ضد الترف، بل هو تفكيك معرفي يطرح بديلًا حضارياً متكاملاً يتجسد في نموذج "الإنسان التوحيدي الأخلاقي" القائم على فكرة الاستخلاف، والذي يستعيد الأبعاد الروحية والغيبية المتجاوزة كشرط أساسي للانعتاق من قفص المادية وتحرير الإنسان من أسر التسليع والاستلاب.

الكلمات المفتاحية: عبد الوهاب المسيري، نقد الاستهلاك، الحداثة الغربية، العلمنة الشاملة، التشييء، الإنسان التوحيدي الأخلاقي.

Critque of consumerism in the thought of Abdelwahab Elmessire.

A.L. Ali Abdul Razzaq Khalaf ali
Dr. Mohammed Ahmed Faisal Mohamed
A.L.. Younes Mohammed Daham

Abstract

This study aims to provide an intellectual and epistemological critique of the phenomenon of consumption within the cognitive project of the thinker Abdel-Wahab El-Messiri, situated in the broader context of Western modernity and its comprehensive secular manifestations. The study posits that consumption, from El-Messiri's perspective, transcends its narrow economic boundaries, transforming into a complex cultural and symbolic system that reproduces social hierarchies and actively contributes to the "reification" (objectification) of human beings while flattening their existential consciousness. To unravel the dimensions of this phenomenon, the research traces the structural shift from necessary consumption to symbolic consumption by parsing the dichotomy

between "need" and "desire". In doing so, it draws insights from prominent sociological paradigms (Veblen, Bauman, Bourdieu, and Al-Jabri) to contextualize the role of late capitalism and the media apparatus in manufacturing false human needs. Furthermore, the study demonstrates how El-Messiri grounded his critique of consumption by linking it structurally to the crisis of "comprehensive secularism," which systematically reduces the "complex man" to a "one-dimensional, natural/material man" subjugated to unrestrained market determinisms. The study concludes that El-Messiri's critique is not merely a transient moral preaching against luxury, but rather a profound cognitive deconstruction. He proposes a comprehensive civilizational alternative embodied in the model of the "Monotheistic/Ethical Man"—anchored in the concept of human trusteeship (Khilafah)—which restores the transcendent, spiritual dimensions of human existence as an essential prerequisite for breaking free from the iron cage of materialism and emancipating humanity from the shackles of commodification and alienation.

Keywords: Abdel-Wahab El-Messiri, Critique of Consumption, Western Modernity, Comprehensive Secularism, Reification, The Monotheistic Ethical Man.

المقدمة

يشكّل نقد الاستهلاك محوراً بنيوياً في المشروع الفكري لعبد الوهاب المسيري؛ إذ لا يتعامل معه كنشاط اقتصادي عابر، بل بوصفه امتداداً حتمياً لنموذج الحداثة الغربية والعلمانية الشاملة. ينطلق هذا النقد من رؤية فلسفية وأنثروبولوجية تكشف كيف تؤدي الرأسمالية إلى "تشييء وتسليع" الإنسان، واختزاله من كائن مركّب وفاعل إلى "إنسان وظيفي أداتي" خاضع تماماً لمنطق السوق، مما يسفر في النهاية عن تفريغ الوجود الإنساني من جوهره القيمي وتسطيح الوعي البشري.

تستند هذه الدراسة إلى قراءة تكاملية لمجموعة من المصادر الفلسفية والاجتماعية التي شكّلت المرجعية الأساسية لتفكيك ظاهرة الاستهلاك ابرزها كتب عبد الوهاب المسيري، ويأتي في مقدمتها رحلتي الفكرية الذي يُمثّل المرجعية المعرفية الأولى؛ حيث يؤسس للخلفية المعرفية للبحث عبر التمييز بين الإنسان الطبيعي والإنسان المركب، ممهداً للإطار العام الذي تنبني عليه تحليلات الاستهلاك. كما يشكل كتاب العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، الركيزة النظرية الصلبة للبحث، إذ يفكك آليات التشييء والتحولات الكامنة وراء تحويل السلوك البشري إلى مجرد أفعال قابلة للقياس المادي والكمي. وتأتي موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية التي تكمن قيمتها في تشريح النموذج الحضاري الغربي، ونقد الإنسان الأداتي والنفعية المادية التي تؤسس لظاهرة الاستهلاك المفرط كنمط مجتمعي عام.

ويوفر كتاب العقل الأخلاقي العربي لمحمد عابد الجابري الأداة الاجتماعية اللازمة لربط أطروحة المسيري بالبنية الاجتماعية العربية، مستعيناً بتمييزه الدقيق بين استهلاك الحاجة واستهلاك الوجاهة.

تكمن أهمية هذا البحث في تجاوز المقاربة الاقتصادية الضيقة للاستهلاك نحو أفق فلسفي وأنثروبولوجي يعيد طرح سؤال الإنسان والمعنى في زمن الهيمنة الرأسمالية. ويسعى البحث إلى تقديم قراءة نسقية متماسكة تبرز القيمة العلمية لأطروحات المسيري، ومدى راهنيتها وقدرتها على تفسير التحولات القيمية والاجتماعية التي يمر بها العالم العربي المعاصر.

المبحث الاول: الإطار النظري والمفاهيمي:

الاستهلاك في اللغة والاصطلاح:

ارتبط مفهوم الاستهلاك في العربية بجذر (ه ل ك) الذي يحمل دلالة الفناء والزوال. فقد ورد تعريف الاستهلاك في "مختار الصحاح" بأنه: "هلك الشيء يهلك هلاكاً وهلوكاً ... وأهلكه واستهلكه" [1] فيما جاء في "لسان العرب" : انه "استهلك المال: أنفقه وأنفده، وأهلك المال: باعه، والهلكى الشرهون من النساء والرجال، ومنه قوله: لم أهلك إلى اللبن أي لم أشربه" ومنها اشتُقّ فعل "استهلك الشيءَ" بمعنى أفناه أو أتلفه أو أنفقه شيئًا فشيئًا. [2]، كما يوضح الفيومي في المصباح المنير أن الاستهلاك يشير إلى "إنفاق المال أو الشيء حتى يذهب وينعدم نفعه"[3] وتكشف هذه الدلالات اللغوية عن جوهر المفهوم بوصفه عملية انتقال الشيء من حال الوجود إلى الفناء عبر الاستخدام أو الإنفاق، وهي دلالات تتسق مع المفهوم الاقتصادي للاستهلاك الذي يقوم على استعمال السلع والخدمات إلى الحد الذي تنتهي معه قيمتها الاستعمالية أو تتضاءل.

اما في **المفهوم الاصطلاحي** للاستهلاك، ففي الأدبيات الاقتصادية يبرز تباين ملحوظ في تحديد مفهوم الاستهلاك، ويعزى هذا التباين بشكل اساسي إلى اختلاف المرجعيات الفكرية والعقائدية بين المدارس الاقتصادية، فضلاً عن التحولات الحضارية الواسعة التي شهدها الإنسان عبر الزمن. فقد أسهم هذا التطور في تغيير طبيعة الحاجات الإنسانية وتوسيعها، الأمر الذي انعكس على تعدد زوايا النظر إلى مفهوم الاستهلاك وتباين تعريفاته في الفكر الاقتصادي المعاصر.

فقد عرف ادم سميث(1723-1790) **الاستهلاك** بقوله : "أن الاستهلاك هو الهدف الوحيد لكل إنتاج"[4]؛ وبناء على ذلك، فإن ارتفاع معدلات الاستهلاك يؤدي إلى تنامي حجم الإنتاج، إذ إن استهلاك السلع يعكس حاجة السوق إلى المزيد منها لإعادة إنتاجها.

وقد ورد تعريف الاستهلاك بانه ذلك الجزء المستقطع من الدخل الكلي والذي ينفق على السلع والخدمات لإشباع حاجات ورغبات الافراد[5] .

وقد عرفته **منظمة الامم المتحدة** بأنه الفعل الذي يتم فيه استخدام السلع والخدمات بشكل كامل، سواء في سياق العملية الإنتاجية أو بهدف الإشباع المباشر للحاجات أو الرغبات الإنسانية[6].تتمثّل عملية الاستهلاك في توظيف السلع والخدمات بهدف إشباع الحاجات أو الرغبات الفردية والجماعية للإنسان. ويتحقق هذا الإشباع بصورة مباشرة وفورية في إطار الاستهلاك النهائي، بينما يكون إشباعًا غير مباشر ومؤجّلً في حالة الاستهلاك الوسيط، إذ تُستَخدم السلع والخدمات كمدخلات لإنتاج سلع وخدمات أخرى تسهم، في نهاية الأمر، في تلبية الحاجات أو الرغبات الإنسانية [7] .

ومع توسع التحليل الاقتصادي، أصبح الاستهلاك أحد العناصر الأساسية في الدورة الاقتصادية، إلى جانب الإنتاج والتوزيع والتبادل، وقد احتلّ موقعا مركزيا في الفكر الرأسمالي، خاصة بعد تطور نظرية المنفعة[8] التي جعلت المستهلك محور العملية الاقتصادية.

2- التحول من الاستهلاك الضروري الى الاستهلاك الرمزي:

يمثل التحوّل التاريخي في مفهوم الاستهلاك أحد أبرز مظاهر التغير الاجتماعي-الاقتصادي في العصر الحديث، فقد كان الاستهلاك، في بدايات تشكل الفكر الاقتصادي الكلاسيكي، مرتبطا بإشباع الحاجات الأساسية للإنسان(الغذاء، الملبس، المأوى) بوصفه شرطا للحفاظ على الوجود البيولوجي واستمرار دورة الإنتاج، وقد انعكس هذا الفهم المبكر في كتابات الاقتصاديين الرواد مثل آدم سميث وديفيد ريكاردو(1772-1823)، حيث اعتبرت الحاجات وسدّها أساسًا لبناء القيمة وتحديد مستويات الدخل والاستهلاك، لكن مع نشوء الرأسمالية الصناعية ثم اقتصاد السوق والاستهلاك الجماهيري في القرن العشرين، لم يعد الاستهلاك فعلا اقتصاديا خالصا موجها إلى تلبية الحاجة، بل تحوّل إلى بناء ثقافي-رمزي تنتج عنه معان تتجاوز الإشباع المادي. وهو ما جعل الاستهلاك يتحول من ضرورة إلى هوية، ومن وسيلة إلى غاية اجتماعية. هذا التحول عبر عنه العديد من المنظّرين السوسيولوجيين المعاصرين، كل من زاويته[9].

3- منطق الحاجة ومنطق الرغبة:

تُظهر الأدبيات الحديثة أن الاستهلاك انتقل من تلبية حاجة موضوعية إلى تلبية رغبة اجتماعية تتقولب في سياق ثقافي- رمزي، وبحسب التحليل الاجتماعي تزاحمت القيم المادية والأخلاقية الجديدة مع التحولات الاقتصادية، فأصبح المستهلك يشتري ما يعبر عن صورته الاجتماعية أكثر مما يلبي حاجته الفعلية.

يشير ثورشتاين فبلن (Veblen)[10] في كتابه "نظرية الطبقة المترفة" إلى أن المجتمع الصناعي الحديث لا تحركه بالضرورة الحاجة الإنتاجية أو الكفاءة، بل الرغبة في المكانة الاجتماعية، ويقدم مفهومًا جديدًا للطبقة المترفة باعتبارها الطبقة التي تستهلك وتبذّر لا لتلبية الحاجة، بل لإظهار الثراء والمكانة[11]، ويسمي فبلن هذا السلوك بـ "الاستهلاك المظهري" (Conspicuous Consumption)، وهو محور نظريته الأساسية[12]. ويمثل هذا الطرح أحد الجذور النظرية لفهم التحوّل إلى الاستهلاك الرمزي.

كما يقدم زيجمونت باومان في كتابه الحداثة السائلة، وصفًا دقيقًا لتحوّل المجتمع الحديث إلى ما يسميه المجتمع الاستهلاكي، فيقول ان الاستهلاك المعاصر لم يعد موجهاً نحو إشباع الحاجات الحقيقية، بل أصبح موجهاً بالرغبة بوصفها قوة دافعة مستقلة عن الحاجة ذاتها[13]. فالرغبة هنا تتصف بالانفلات والتقلب السريع، وتعمل بوصفها محركا للاستهلاك حتى في غياب الدافع المنطقي أو العلة الاقتصادية التي تبرّر وجوده[14].

كما ان الرغبة – بخلاف الحاجة – لا يمكن إشباعها نهائياً، لأنّها تتجدد باستمرار، وتستنزف طاقة المستهلك ووقته وموارده، بل وتفرض عليه توقعات السوق ومتطلبات الإنتاج. وهكذا يبرز منطق استهلاكي يقوم على إنتاج رغبات متتابعة تُرغم المستهلك على مواكبة سلَع جديدة، لا لأنها ضرورية، بل لأن النظام الرأسمالي يعمل على إعادة تصنيع الرغبة نفسها بوصفها أداة لضمان الاستهلاك الدائم[15].

ويخلص باومان إلى أن النزعة الاستهلاكية الحديثة تفصل الرغبة عن الأشياء، بحيث يصبح الاستهلاك تعبيراً عن هوية وذوق وتميّز اجتماعي، لا عن إشباع مادي. وبذلك تتحول الرغبة إلى قوة مرتبطة بالخيال والتمنّي أكثر من ارتباطها بالحاجات الواقعية، الأمر الذي يجعل الاستهلاك غير متناهٍ، ويُبقي الفرد في حالة سعي دائم نحو ما لا يُشبع[16].

4- بورديو والتمييز الرمزي:

يقدم بورديو[17] في كتابه التميز ضمن نظريات الذوق والرأسمال الثقافي إطاراً سوسيولوجياً يربط بين الممارسات الاستهلاكية والبنية الطبقية، فوفق بورديو، فإن السلع لا تُختار استناداً إلى منطق الحاجة، بل تُستعمل بوصفها رموزاً اجتماعية تعبّر عن الذوق والمكانة والرأسمال الرمزي والثقافي الذي يمتلكه الأفراد.

يشرح بورديو في الذوق الطبقي والتمييز أن اختيارات الأفراد في اللباس والطعام والموسيقى والأثاث ليست قرارات فردية معزولة، بل هي تعبير مباشر عن الهابيتوس (Habitus)، أي منظومة الاستعدادات الذهنية والميول التي تتكوّن تاريخياً داخل كل طبقة اجتماعية وتوجّه أذواقها دون وعي مباشر[18].

وبناءً على ذلك، خلص بورديو في الهابيتوس وإعادة الإنتاج الطبقي الى أن المستهلكين، في أثناء اختيارهم للسلع، يمارسون عملية تمايز اجتماعي تهدف إلى تثبيت موقعهم داخل الهرمية الطبقية، فالأنماط الاستهلاكية للطبقات العليا لا تُعبّر فقط عن امتلاك موارد مادية أكبر، وإنما تعبّر عن قدرة على ترميز الذوق الراقي عبر اختيار منتجات لا تُقيَّم بقيمتها النفعية، بل بدلالاتها الثقافية، وبعدها عن الذوق الشعبي (العادي)[19] وهكذا يصبح الاستهلاك ممارسة لإعادة إنتاج الفوارق بين الطبقات، حيث تستعمل كل طبقة مواردها الثقافية والرمزية لترسيخ اختلافها عن غيرها، ولإعادة إنتاج حدودها الاجتماعية عبر الزمن[20].

ويتضح من تحليل بورديو أنّ الاستهلاك الرمزي يقوم على مفارقة أساسية: فبينما يبدو في ظاهره خياراً فردياً حراً، فإنه في عمقه خاضع للبنية الطبقية ولهابيتوس الطبقات الاجتماعية المختلفة، ما يؤكد أن الاستهلاك ليس مجرد فعل اقتصادي بل هو ممارسة اجتماعية مُؤسِّسة للفوارق ومُنتِجة للمعنى الاجتماعي.

الاستهلاك الرمزي في الفكر العربي:

قدّم محمد عابد الجابري في العقل الأخلاقي العربي إطارًا تحليليًا عميقًا لفهم التحوّلات التي طرأت على السلوك القيمي في المجتمعات العربية المعاصرة، رابطًا إياها بالبنى الاقتصادية والاجتماعية المستجدة. ويذهب الجابري إلى أنّ دخول العالم العربي في منطق الاقتصاد الريعي، – لا الإنتاجي – أسهم في تغليب "أخلاق الغنيمة" على "أخلاق العمل"، وهو ما انعكس مباشرة على وظيفة الاستهلاك وطبيعته. فبدل أن يظل الاستهلاك مشدودًا إلى تلبية الحاجة الطبيعية، أصبح موجّهًا نحو تلبية "الحاجة الاجتماعية" المتمثلة في طلب الوجاهة وإثبات المكانة. وهكذا لم يعد الفعل الاقتصادي، في نظر الجابري، فعلاً منفصلاً عن محدداته الاجتماعية، بل صار محكوماً ببنية رمزية تجعل من الأشياء علامات على القوة والهيبة أكثر من كونها سلعاً ذات وظيفة مادية مباشرة [21].

يرى محمد عابد الجابري أن الاستهلاك في المجتمع العربي انحرف عن مساره الطبيعي كأداة لتلبية الضروريات، ليتحول إلى وسيلة للوجاهة والتفاخر الطبقي. هذا السلوك في نظره ليس وليد اللحظة، بل هو إعادة إنتاج لـ "القيم الكسروية" القديمة القائمة على المظاهر والتراتبية، والتي وجدَت في الطفرة النفطية وتدفق المال السهل بيئةً خصبة لانتعاشها، خاصة في ظل غياب بيئة إنتاجية حقيقية. ومن هنا، يمتزج الموروث القبلي التقليدي بمنطق السوق الحديث؛ فالإنفاق الباذخ لدى الفئات المدينية الصاعدة بات يُمارس كفعل "أخلاقي-اجتماعي" يستعير قيمة الكرم الأصيلة ليوظفها في غير موضعها، واضعاً "أخلاق الغنيمة" التراثية في خدمة النزعة الاستهلاكية المعاصرة بغرض المحاكاة وتثبيت الموقع الطبقي. لهذا السبب، يعتقد الجابري أن الحسابات الاقتصادية العقلانية (كالربح والخسارة) لا تكفي وحدها لفهم السلوك

الاستهلاكي العربي؛ فهو سلوك يتحرك في فضاء تحكمه محددات اللاشعور السياسي والاجتماعي العربي: (العقيدة، والقبيلة، والغنيمة). وفي نهاية المطاف، لا يقود السوق في عالمنا العربي إلى تنمية الثروة، بقدر ما يعيد إنتاج التراتبيات والوجاهات السياسية، ليبقى الاستهلاك مرآة تعكس ذلك التوتر المحتدم بين حداثة مادية قشرية، وبنية ذهنية تقليدية ما زالت تهيمن على العقل العربي[22].

5- تحليل التحوّل في ضوء النظرية السوسيولوجية

يمكن تلخيص التحوّل من الاستهلاك الضروري إلى الرمزي وفق مسار تطور تاريخي-اجتماعي عبر المراحل التاريخية الثلاث:(التقليدية، الصناعية، وما بعد الصناعية) في الجدول التالي [23]

الخصائص والاليات الاقتصادية	نوع الحاجة والقيمة	طبيعة الاستهلاك(الدافع الرئيسي)	المرحلة التاريخية
1. الارتباط بضرورات الحياة البيولوجية. 2. محدودية الانتاج وتوجهه نحو تلبية الحاجات الاساسية فقط.	حاجة مادية ووظيفية (قيمة استعمالية)	الاستهلاك من اجل البقاء	المجتمع التقليدي
1. ظهور الفائض الانتاجي. 2. الدور المحوري للشركات في خلق احتياجات جديدة. 3. استخدام الاعلان كوسيلة لتنمية الرغبات الاستهلاكية .	حاجة نفعية مستحدثة (قيمة تبادلية وتوسعية)	تنمية الرغبات وخلق الحاجات	المجتمع الصناعي
1. تحول السلع الى رموز وعلامات دالة. 2. الاستهلاك كوسيلة للتعبير عن الهوية والتميز الاجتماعي. 3. تكامل القيمة الاقتصادية مع القيمة الرمزية للسلعة.	حاجة نفسية واجتماعية (قيمة رمزية وقيمة اقتصادية)	الاستهلاك الرمزي والهوياتي	المجتمع ما بعد الصناعي

يتضح مما تقدم أن الاستهلاك الرمزي يمثل مرحلة متقدمة ومعقدة من تطور العلاقات الاقتصادية والاجتماعية؛ وهي مرحلة تتقاطع فيها المحددات الاقتصادية مع الأنساق الثقافية والاجتماعية، ففي المجتمع الحديث، يتجاوز المستهلك منطق الحاجة النفعية، ليشتري ما يمثله الشيء من دلالات اجتماعية. ويمكن تأطير هذا السلوك نظرياً بالاستناد إلى مقاربات اجتماعية رائدة؛ فمن منظور بيير بورديو يعمل الاستهلاك كآلية لتأكيد الموقع الاجتماعي وممارسة "التميز" عبر "الهابيتوس" الخاص بالفرد وتفضيلاته الاستهلاكية بينما وفقاً لتحليل زيجمونت باومان، يوفر الاستهلاك شعوراً بالهوية المتغيرة في ظل "السيولة" والمرونة التي تسم الحداثة المتأخرة، حيث يصبح الاستهلاك مشروعاً مستمراً لبناء الذات.

6- دور الإعلام والرأسمالية المتأخرة في إنتاج الحاجات الزائفة وتشييء الإنسان:

في سياق الرأسمالية المتأخرة، يتخذ الاستهلاك أبعادًا تتجاوز إشباع الحاجات الأساسية، ليصبح محركًا أساسيًا للإنتاج الاجتماعي وتشكيل الذات الفردية. تلعب وسائل الإعلام دورًا محوريًا في هذه العملية، حيث لا تقتصر وظيفتها على عكس الواقع أو تلبية رغبات قائمة، بل تتجاوز ذلك إلى "إنتاج" تلك الرغبات وتعميق الشعور بالنقص والحاجة الدائمة في الفرد [24] فمع تطور وسائل الاتصال الجماهيري وتغلغلها في كل مناحي الحياة، يتحول الفضاء العام إلى سوق رمزي تُباع فيه ليس فقط السلع المادية، بل أنماط الحياة، ومفاهيم الهوية، وحتى المعاني الاجتماعية ذاتها [25] .كل ذلك يتم عبر آليات تسويقية وإعلانية متطورة تستهدف الجانب النفسي والرمزي للإنسان، وتعمل على ربط السلع بقيم مجردة مثل السعادة والنجاح والجمال والانتماء، وهذا الربط المتصاعد يؤدي إلى ظهور ما أسماه هربرت ماركوز بـ الحاجات الزائفة، وهي حاجات لا تنبع من طبيعة الإنسان الأصيلة أو ضروراته الوجودية، بل تُفرض عليه من الخارج بواسطة النظام السائد لضمان استمراريته[26]، ففي ظل الإغراق الإعلامي، يصبح الإنسان مستهلكًا لا يقدر على تمييز ما هو ضروري وجوديًا وما هو مُنتَج اصطناعيًا للحفاظ على دورة الإنتاج والاستهلاك.

تتفاقم هذه الظاهرة لتؤدي إلى "تشييء الإنسان"[27]، وهي عملية تتحول فيها العلاقات الإنسانية والخصائص الذاتية للفرد إلى علاقات وخصائص للأشياء[28]. في هذا السياق، لا يعود الفرد مدركًا لذاته كفاعل مستقل وذات لها قيمتها الجوهرية، بل يرى نفسه ويتم تقييمه من خلال ما يستهلكه أو يمتلكه. تصبح الهوية الفردية والمكانة الاجتماعية رهينة للقدرة على الامتلاك والاستعراض الاستهلاكي، مما يحول الإنسان إلى مجرد امتداد للسلع التي يمتلكها أو يتوق إليها. هذا التشييء يفقده إنسانيته وجوهره، ويجعله جزءًا من آلة استهلاكية ضخمة لا تتوقف[29]، حيث يُستنفذ طاقته واهتمامه في البحث عن إشباع لا ينتهي لحاجات مصطنعة.

اسهامات المسيري[30] في نقد الحداثة والاستهلاك الرمزي:

في الوقت الذي أسهم فيه مفكرون غربيون أمثال لوكاتش وماركوز وهوركهايمر وأدورنو، وبودريار وباومان في تفكيك آليات تشييء الإنسان وإنتاج الحاجات الزائفة ضمن سياقات الرأسمالية المتأخرة وصناعة الثقافة، يقدم المفكر العربي عبد الوهاب المسيري مقاربة نقدية موازية للحداثة الغربية وما تفرزه من أنماط استهلاكية، وذلك من منظور حضاري وقيمي فريد، فلا يكتفي المسيري بتحليل الظواهر السلبية للحداثة على المستوى الاجتماعي أو الاقتصادي فحسب، بل يتجاوز ذلك إلى تأصيل نقده في رؤية معرفية شاملة تستند إلى مفهوم النموذج المعرفي [31].

يعتبر المسيري أن جوهر المشكلة يكمن في النموذج المادي الكامن وراء الحداثة الغربية [32]، والذي يتسم بالاختزال والتجريد، ويؤدي بالضرورة إلى "اختزال العالم"، ففي إطار هذا النموذج، يتم تجريد الكائنات والأشياء من جوهرها الإنساني والغائي، وتحويلها إلى مجرد "وحدات مادية صماء" قابلة للقياس الكمي والتلاعب بها [33]. ومن هذا المنطلق، فإن الاستهلاك الرمزي وإنتاج الحاجات الزائفة، ليسا مجرد انحرافات في النظام الاقتصادي، بل هما تجليات منطقية لنموذج معرفي شامل ينكر الأبعاد الروحية والقيمية والأخلاقية للإنسان والكون[34].

يدخل المسيري إلى هذا السجال النقدي كصوت حضاري متميز، لا يستلهم فقط من الأدوات التحليلية الغربية، بل يوظفها ويخضعها لمنظار نقدي يستند إلى تراث حضاري مختلف، مع التأكيد على الأبعاد القيمية والأخلاقية في التعامل مع الإنسان والمجتمع، وبالتالي، فإن موقع المسيري ضمن هذا السياق

النقدي ينطلق من رؤية أنساقية متكاملة، ترى في الاستهلاك الرمزي وتشييء الإنسان مجرد أعراض لخلل أعمق في المنظومة المعرفية للحداثة الغربية ذاتها. وهذا ما يؤسس لدخوله كقوة فكرية نقدية بارزة، تقدم بديلاً تحليليًا يستكشف الحلول من منظور حضاري وقيمي يتجاوز مجرد الإصلاحات السطحية.

1- الأسس الفكرية والتاريخية لنقد المسيري للحداثة:

انطلق عبد الوهاب المسيري في نقده للحداثة الغربية من موقف معرفي متميز، فهو لا يكتفي بالوقوف عند الظواهر والتجليات، بل يسعى إلى سبر أغوار النموذج المعرفي الكامن وراءها، ويرى المسيري أن الحداثة الغربية ليست مجرد تطور تقني أو اقتصادي، بل هي تجسيد لنموذج معرفي شامل يستند إلى المادة كمرجعية نهائية، ويقوم على إقصاء كل ما هو غيبي أو روحي أو قيمي. في هذا المبحث نستعرض الأسس الفكرية والتاريخية التي بنى عليها المسيري نقده، من خلال تفكيكه لفكرة العلمنة الشاملة، وتتبعه لمسار تشكل الإنسان المادي، وصولاً إلى رؤيته للعلاقة العضوية بين نقد الحداثة ونقد الاستهلاك.

2- الحداثة الغربية عند المسيري: تفكيك العلمنة الشاملة والإنسان المادي

شكل مفهوم العلمنة الشاملة حجر الزاوية في مشروع المسيري النقدي، فخلافاً للمفهوم الشائع للعلمنة كفصل للدين عن الدولة -وهو ما يسميه العلمنة الجزئية- يرى المسيري أن العلمنة الشاملة هي عملية تحول عميقة في رؤية الإنسان للكون والوجود [35]، فهي ليست مجرد إجراء إداري أو سياسي، بل هي "نموذج معرفي" يؤسس لمركزية الإنسان كمصدر وحيد للمعنى والقيمة، ويقصي الغيب تماماً من معادلة الوجود[36].

وفي إطار هذا النموذج، يصبح الإنسان "مركزاً منفصلاً عن الغيب"، وتصبح الطبيعة مجرد مادة خام متاحة لاستغلاله، وهذا الانفصال يمهد الطريق لما يسميه المسيري "تصفير الإنسان" و"تصفير العالم"، حيث يتم اختزال الإنسان إلى مجرد كائن طبيعي[37]، مادي، ذي حاجات بيولوجية وغرائز، في مقابل "الإنسان المركب" [38] الذي كان سائداً في النماذج السابقة للحداثة[39].

هذا التحول من الإنسان المركب إلى الإنسان الطبيعي ليس مجرد تغيير في المفاهيم، بل هو تحول في طبيعة الوجود الإنساني ذاته، ففي النموذج المادي، تصبح قيمة الإنسان مستمدة من إنتاجيته وقدرته على الاستهلاك، وليس من كرامته الإنسانية أو بعده الروحي [40]، وهذا الاختزال هو ما يفتح الباب واسعاً لظاهرة "تشييء الإنسان" و"تسليع العالم" التي سنناقشها لاحقاً.

3- مسار العلمنة وتشكل الإنسان المادي: من النهضة إلى الثورة الصناعية:

يتتبع المسيري المسار التاريخي لتشكل هذا النموذج المعرفي المادي، بدءاً من عصر النهضة الأوروبية وصولاً إلى الثورة الصناعية وما بعدها. يرى أن عصر النهضة مثل نقطة تحول حاسمة، حيث بدأ الإنسان في إعادة اكتشاف ذاته كمركز للكون، وبدأت عملية "نزع القداسة" (Disenchantment of the World) عن الطبيعة والعالم، ولم تعد الطبيعة تجلياً للقدرة الإلهية، بل أصبحت موضوعاً للمعرفة العلمية والسيطرة التقنية [41].

تفاقمت هذه العملية مع الثورة الصناعية، التي رسخت النموذج المادي عبر تحويل كل شيء إلى أداة للإنتاج والمنفعة، وفي هذا السياق، لم تعد القيم الأخلاقية والدينية تمتلك مكانة جوهرية، بل تحولت هي الأخرى إلى أدوات نفعية لخدمة عجلة الإنتاج، فالعمل لم يعد واجباً دينياً أو أخلاقياً، بل أصبح وسيلة لتحقيق الربح والوقت لم يعد هبة إلهية، بل أصبح مالاً يجب استثماره [42]. وهذا التحول العميق انعكس في كل مجالات الحياة الاقتصادية والثقافية فضلا عن السلوك الانساني. ففي الاقتصاد فقد تحول من اقتصاد يهدف إلى تلبية الحاجات الأساسية إلى اقتصاد رأسمالي يهدف إلى مراكمة الربح إلى ما لا نهاية، عبر خلق حاجات جديدة ومتزايدة[43]. اما في الثقافة فقد تحولت من تعبير عن القيم والمعاني السامية إلى صناعة ثقافية تهدف إلى الترفيه وتكريس القيم الاستهلاكية، وأصبح الفن سلعة تخضع لقوانين السوق[44]، في حين اصبح السلوك الإنساني محكوماً بمبدأ المنفعة واللذة المباشرة، وتحولت العلاقات الاجتماعية إلى علاقات تعاقدية قائمة على المصلحة المتبادلة، مما أدى إلى تآكل الروابط الاجتماعية التقليدية وسيادة الفردانية [45].

4- العلاقة العضوية بين نقد الحداثة ونقد الاستهلاك:

يرى المسيري أن نقد الاستهلاك ليس منفصلاً عن نقد الحداثة، بل هو جزء لا يتجزأ منه، فالاستهلاك المادي الجامح في المجتمعات الحديثة ليس سوى "التجلي العملي" للنموذج المعرفي المادي الذي تقوم عليه الحداثة الغربية، فإذا كان النموذج المادي يختزل الإنسان في بعده الطبيعي/المادي، فإن الاستهلاك هو الممارسة التي تؤكد هذا الاختزال وتكرسه يومياً، فمن خلال عملية الشراء والتملك المستمرة، يتم تدريب الإنسان على تعريف ذاته واحتياجاته وغاياته ضمن حدود العالم المادي المحسوس فقط[46].

في رؤية المسيري، لا يمثل الاستهلاك مجرد تلبية لحاجات، بل هو عملية إنتاج للمعنى في عالم فاقد للمعنى[47]، ففي ظل غياب المرجعية المتجاوزة (الغيب)، يصبح الاستهلاك هو البديل الذي يمنح الإنسان شعوراً مؤقتاً بالقيمة والهوية والانتماء. يشتري الإنسان السلع لا لحاجته إليها، بل لما ترمز إليه من مكانة اجتماعية أو هوية ثقافية، فهي محاولة يائسة لإيجاد ثبات في عالم سائل ومتغير باستمرار[48].

هذا يقودنا إلى مفهوم "التشييء" (Reification) الذي يحتل مكانة مركزية في تحليل المسيري. التشييء هو العملية التي يتحول فيها الإنسان من فاعل (Subject) إلى موضوع (Object)، ومن غاية في ذاته إلى وسيلة لتحقيق غايات أخرى. يرى المسيري أن الاستهلاك هو إحدى أهم آليات التشييء في الحداثة[49]، ففي مجتمع الاستهلاك، تصبح العلاقات الإنسانية ذاتها علاقات شيئية، حيث يُنظر للآخرين كأدوات لتحقيق المصالح أو كرموز للاستعراض، وتفقد العلاقات دفئها الإنساني[50].

تصل هذه العملية إلى ذروتها فيما يسميه المسيري "تسليع الإنسان" (Commodification of Man)، ففي ظل سيادة النموذج المادي، لا يبقى شيء خارج دائرة التسليع، حتى الإنسان ذاته، اذ يصبح جسد الإنسان، وعواطفه، وأفكاره، وعلاقاته، كلها سلعاً قابلة للبيع والشراء في سوق ضخمة[51]. هذا التسليع هو النتيجة المنطقية لنموذج معرفي لا يرى في الوجود سوى المادة وحركتها، وينكر أي بعد متجاوز يمنح الإنسان قيمة مطلقة غير قابلة للاختزال[52].

إن نقد المسيري للاستهلاك ليس مجرد نقد أخلاقي للترف أو الإسراف، بل هو نقد معرفي عميق يفكك الآليات التي تجعل من الاستهلاك "دين" الإنسان الحديث، ويكشف كيف أن هذا الدين الجديد هو في

جوهره عملية تدمير منهجي للإنسانية، تحول الإنسان إلى مجرد آلة استهلاكية في خدمة نظام مادي لا يعترف بأي قيمة خارج المنفعة والربح[53].

من خلال ما تقدم، يتضح أن نقد المسيري للحداثة الغربية يتجاوز النقد السطحي للظواهر، ليؤسس لرؤية حضارية شاملة، بتفكيكه لمفهوم العلمنة الشاملة، وتتبعه لمسار تشكل الإنسان المادي، وربطه العضوي بين الحداثة والاستهلاك والتشييء، يقدم المسيري إطاراً تحليلياً قوياً لفهم أزمة الإنسان المعاصر. إن مشروعه النقدي ليس مجرد رفض للغرب، بل هو دعوة لاستعادة "الإنسان المركب"، وإعادة الاعتبار للأبعاد الروحية والقيمية في الوجود الإنساني، كشرط ضروري لتجاوز مأزق الحداثة المادية وبناء نموذج حضاري أكثر إنسانية وتوازناً.

المبحث الثالث: نقد المسيري لظاهرة الاستهلاك وأبعاده الحضارية:

يعدّ نقد النزعة الاستهلاكية محوراً مركزياً في المشروع الفكري لعبد الوهاب المسيري؛ إذ لا يتعامل معها بوصفها مجرد ممارسة اقتصادية أو سلوكية، بل ينظر إليها كإحدى النتائج المباشرة لنموذج العلمانية الشاملة التي تعيد صياغة العالم والإنسان معاً ضمن إطار مادي نفعي. وفي هذا السياق، تغدو الظواهر الاستهلاكية تعبيراً عن رؤية تُحوّل الأشياء والكائنات والبشر إلى مواد قابلة للاستخدام والتبادل، لا إلى ذوات ذات قيمة أو معنى. وتنبثق عن هذا الإطار ثلاثة محاور أساسية يمكن من خلالها فهم نقد المسيري لهذه الظاهرة.

1- الاستهلاك بوصفه أزمة حضارية

انطلق المسيري في قراءته للاستهلاك من مفهوم "الاستلاب المادي"، حيث يرى أن الحضارة الغربية الحديثة انتقلت من مرحلة "الحداثة الصلبة" التي كانت تركز على الإنتاج إلى "الحداثة السائلة" التي تركز على الاستهلاك[54]، وفي هذا السياق، يصبح الاستهلاك آلية لتفريغ الإنسان من محتواه الروحي والغيبي، ليغدو كائناً "طبيعياً" خاضعاً لقوانين العرض والطلب[55].

يصف المسيري الإنسان في ظل السوق العالمية بأنه "إنسان وظيفي"، أي إنسان ذو بعد واحد، يتحدد وجوده بمقدار ما يستهلكه، لا بمقدار ما يحمله من قيم. هذه المنظومة تنتج حالة من "السيولة"، حيث تتآكل الحدود بين الإنسان والأشياء، وتصبح "المادة" هي المرجعية النهائية، مما يوقع الإنسان في دائرة من اللذة الحسية المفرغة من أي غاية متعالية[56].

2- البعد القيمي والأخلاقي في نقد المسيري

ركز المسيري في نقده الأخلاقي على مفهوم التشيؤ (Reification)، وهو العملية التي يتحول فيها الإنسان والعلاقات الإنسانية إلى أشياء قابلة للبيع والشراء والتبادل، ويرى المسيري أن الاستهلاك يعمل على إزاحة البعد الإنساني المركب لصالح المنفعة واللذة العاجلة[57]، وتتضح أزمة القيم هنا في تحول العلاقات من علاقات تراحمية، قائمة على الحب، الإيثار، والواجب الأخلاقي إلى علاقات تعاقدية قائمة على المصلحة، الربح، والخسارة[58]، فالنزعة الاستهلاكية تفتت الأسرة والمجتمع لأنها تعلي من شأن "الفرد المستهلك" على حساب "الجماعة المتراحمة"، وتجعل القيم نفسها كالفن والجمال وحتى الدين سلعاً خاضعة لآليات التسويق، وهو ما يسميه المسيري بـ "الحوسلة" [59][60] ، وفي هذا السياق، لا يُنظر

للإنسان بوصفه "إنساناً مستخلفاً" له قيمة عليا، بل بوصفه طاقة بشرية أو مورداً يُستخدم في المصنع أو السوق، وبمجرد انتهاء منفعته يتم الاستغناء عنه[61].

3- الإنسان الأخلاقي في النموذج التوحيدي عند عبد الوهاب المسيري

في مواجهة طوفان الاستهلاك المادي، قدّم عبد الوهاب المسيري نموذج "الإنسان الأخلاقي" أو "الإنسان التوحيدي" بوصفه بديلاً معرفياً وحضارياً في مواجهة المنظومة المادية والاستهلاكية الحديثة، وينطلق هذا النموذج من نقد جذري لاختزال الإنسان في بعد واحد، هو البعد الاقتصادي الاستهلاكي، وهو الاختزال الذي أدّى إلى تحويل الإنسان إلى كائن مُشيّأ فاقد للمرجعية والمعنى[62]. في المقابل، تقوم الرؤية التوحيدية عند المسيري على استعادة مركزية الإنسان دون تأليهه؛ فالمركزية هنا ليست إنسانوية علمانية، بل مركزية قائمة على مفهوم الاستخلاف الذي يمنح الإنسان كرامته وحدوده في آن واحد[63]، ويمثّل البعد المتجاوز[64]في هذه الرؤية الإطار الذي يحرّر الإنسان من هيمنة السوق وآليات العرض والطلب، ويمنحه القدرة على الحكم القيمي على الأشياء بدلاً من الخضوع لها[65].

إن "الإنسان الأخلاقي" في هذا التصور هو كائن مركّب، تتداخل في بنيته الأبعاد الروحية والعقلية والأخلاقية، ويستمد قيمته من مسؤوليته الأخلاقية لا من قوته الاستهلاكية[66]، وبهذا يصبح التوحيد نموذجاً حضارياً مضاداً لـ"القفص الحديدي" للمادية، إذ يعيد التوازن بين المادي والروحي ويؤسس لخطاب إنساني تحرري يُعيد للإنسان فاعليته وقدرته على مقاومة التشيؤ وآليات الاستلاب التي تنتجها الحداثة الاستهلاكية[67]. ويمثّل هذا الطرح، في مجمله، مشروعاً لاستعادة إنسانية الإنسان وبناء تصور حضاري يتجاوز منطق النفعية واللذة إلى أفق أوسع من المعنى والمسؤولية.

خاتمة البحث:

تأسيساً على ما انتهت إليه هذه الدراسة، يمكن القول إن نقد ظاهرة الاستهلاك في المدونة الفكرية لعبد الوهاب المسيري لا يقف عند حدود التحليل السلوكي أو الرصد الاقتصادي العابر، بل ينفذ عميقاً ليمسّ الجوهر المعرفي لنموذج الحداثة الغربية وتجلياتها العلمانية الشاملة. فقد تجلّى الاستهلاك في المنظور المسيري بوصفه نسقاً متكاملاً لصناعة المعنى وتكريس التراتبيات الاجتماعية، فضلاً عن كونه أداةً فاعلة في "تشييء" الكائن البشري، واختزاله في نموذج الإنسان المادي ذي البعد الواحد الذي يفقد خصوصيته الإنسانية أمام سيولة الأشياء.

الاستنتاجات والتوصيات:

في ضوء ما سبق، خلُص البحث إلى جملة من النتائج الوجيهة التي تُجمل الرؤية النقدية لعبد الوهاب المسيري لظاهرة الاستهلاك، ويمكن إيجازها في النقاط التكاملية الآتية:

١. إن الاستهلاك في المنظور المسيري يغادر مربعه الاقتصادي الضيق (القائم على ثنائية العرض والطلب) ليتحول إلى نسق اجتماعي وثقافي مركّب، يعمل كمرآة عاكسة للمنظومات القيمية، وأداة رمزية لإعادة إنتاج التراتبيات والتمايزات الطبقية داخل المجتمع.
٢. أسفرت الحداثة الغربية، عبر نموذجها المادي الشامل، عن مأزق معرفي حاد تجلى في "تشييء الإنسان"؛ حيث أدت ثقافة التسليع المتصاعدة إلى تجريد الكائن البشري من خصوصيته التفسيرية، واختزاله في نمط "الإنسان الوظيفي" ذي البعد الواحد المحكوم بحتميات المادة والاستهلاك.

٣. يتشابك نقد المسيري للاستهلاك الرمزي عضوياً مع نقده الشامل والمنهجي لبنية الحداثة العلمانية؛ إذ لا يرى في شره الاستهلاك مجرد خلل سلوكي أو ترفٍ عابر، بل يعتبره تجلياً ظاهرياً لأزمة معرفية وأخلاقية عميقة تعبر عن غياب المرجعية وتفكيك الغايات الإنسانية العليا.

٤. تتوقف إمكانية التغلب على الأزمة الاستهلاكية المعاصرة وفك ارتهانها بالمادة على مدى القدرة على استعادة نموذج "الإنسان المركّب" (المتجاوز للطبيعة والمادة)؛ وهو ما يستلزم بالضرورة إعادة الاعتبار للمحددات الروحية والأبعاد القيمية، وتفعيلها كمركزات أساسية في صياغة الفكر وتوجيه حركة المجتمع.

الهوامـــش:

([1]) محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، (بيروت 1989)، ص 614.
([2]) جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، ط3، ج15، تصحيح: امين محمد عبد الوهاب ومحمد صادق العبيدي، دار احياء التراث العربي (بيروت: 1999)، ص 113.
([3]) أبو العباس احمد بن محمد بن علي الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تحقيق: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، ط2، ج2ن، (القاهرة لا. ت)، ص 639.
([4]) ادم سميث، بحث في اسباب وطبيعة ثروة الامم، ترجمة: حسني زينه، ط1، ج1، معهد الدراسات الاستراتيجية، (بغداد: 2007)، ص 5
([5]) طارق الحاج، علم الاقتصاد ونظرياته، دار صفاء للنشر، (الاردن 1998)، ص 106.
([6])United Nations ,System of National Accounts 2008, (New York 2009), p 2.39 243
([7]) SNA, p244.

([8]) تعد من أهم الأسس النظرية في علم الاقتصاد الجزئي، وقد ظهرت لتفسير سلوك المستهلك وكيفية اتخاذه قرارات الشراء والتفضيل بين السلع والخدمات بهدف تحقيق أقصى إشباع ممكن ضمن الموارد المحدودة. للمزيد من التفاصيل ينظر : مجموعة مؤلفين، نظرية الاقتصاد " نظرية المنفعة الحدية- نظرية منحنيات السوق- نظرية منحنيات السوق نظرية الانتاج نظرية التكاليف"، دار التعليم الجامعي (الاسكندرية 2022).
([9]) بيير بورديو، التميز النقد الاجتماعي للحكم، ترجمة: نصير مروة، الشبكة العربية للابحاث (بيروت 2024)، ص 113-120 بتصرف ؛ ديفيد ريكاردو، مبادئ الاقتصاد السياسي والضرائب، ترجمة: محمد محمود ناصر، دار التضامن (بيروت: لا ت)، ص 93-97.
([10]) ثورشتاين بوند فيبلن (1857-1929) هو عالم اقتصاد واجتماع أمريكي من أصل نرويجي، ويعتبر قائد حركة الاقتصاد المؤسسي، اشتهر فيبلن بكتاب "نظرية الطبقة المترفة" الصادر عام 1899، حيث قدم نقدا عميقا للرأسمالية وسلوك الطبقة الغنية، وبين الفرق بين الإنتاج الصناعي المفيد والعمل التجاري الذي يهدف إلى تراكم الثروة. للمزيد من التفاصيل ينظر: اشرف حسن منصور، الفكر الاقتصادي لثورشتاين فبلن، مقال نشر في منتدى الحوار المتمدن بتاريخ 2009/10/24 على الرابط التالي: https://m.ahewar.org/s.asp?aid=189194&r=0
([11]) ثورشتاين فبلن، نظرية الطبقة المترفة، ترجمة: محمود محمد موسى، الدار المصرية للتأليف والترجمة(القاهرة لا. ت)، ص 50.
([12]) فبلن، المصدر السابق، ص 53.
([13]) زيجمونت باومان، الحداثة السائلة، ترجمة: حجاج ابو جبر، الشبكة العربية للابحاث والنشر(بيروت 2016)، ص 129.
([14]) المصدر نفسه، ص 129.
([15]) المصدر نفسه، ص 30.
([16]) المصدر نفسه، ص 30.
([17]) بيير بورديو (1930-2002) هو عالم اجتماع فرنسي بارز، يُعتبر من أبرز المفكرين في علم الاجتماع المعاصر. وُلد في قرية صغيرة تدعى دينغوين في جنوب فرنسا. درس الفلسفة في المدرسة العليا للأساتذة في باريس (ENS)، حيث تأثر بأفكار ماركس وسارتر وفلسفة هيجل. عُيّن مديرًا لقسم الدراسات في مدرسة الدراسات العليا ومديرًا لمعهد علم الاجتماع الأوروبي، وانتُخب عام 1982 لأعلى كرسي لعلم الاجتماع في "الكوليج دو فرانس" حيث درس حتى عام 2001. ترك

بورديو إرثًا غنيًا من أكثر من 30 كتابًا ومئات المقالات والدراسات، كان أبرزها "التمييز: النقد الاجتماعي لحكم الذوق"، و"إعادة الإنتاج: أصول نظرية في نظام التعليم"، و"الهابيتوس والميدانيات" وغيرها. للمزيد من التفاصيل ينظر: مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والابحاث على الرابط التالي: https://www.mominoun.com/articles/-ierre-ourdieu-1102.

([18]) بيير بورديو، التميز، الصفحات 94-113 بتصرف.

([19]) المصدر نفسه، ص 490-510 بتصرف.

([20]) المصدر نفسه، ص 670-685 بتصرف.

([21]) محمد عابد الجابري، العقل الاخلاقي العربي- دراسة تحليلية نقدية لنظم القيم في الثقافة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت 2001)، ص ص 625، 626.

([22]) الجابري، المصدر السابق، ص 627-629.

([23]) الجدول من اعداد الباحث بالاعتماد على: ادم سميث، المصدر السابق. بورديو، المصدر السابق. فبلن، المصدر السابق. مجموعة مؤلفين، المصدر السابق.

([24]) هربرت ماركوز، الانسان ذو البعد الواحد، ترجمة: جورج طرابيشي، ط3، دار الاداب(بيروت 1988)، ص 12.

([25]) Jean Baudrillard, The Consumer Society: Myths and Structures, SAGE Publications Ltd, Theory, Culture & Society,(London: 1998), pp 63, 64.

([26]) ماركوز، المصدر السابق، ص 13.

([27])تشييئ الإنسان هو عملية تحويل الإنسان إلى "شيء"؛ أي إلى كائن يُعامَل كما تُعامَل الأشياء: بدون إرادة مستقلّة، ولا قيمة جوهرية، ولا ذات فاعلة. بمعنى آخر: هو اختزال الإنسان إلى صفات مادية أو وظيفية أو استهلاكية، بحيث تُلغى إنسانيته ويُنظر إليه كأداة، أو سلعة، أو وظيفة، أو موضوع للاستغلال. للمزيد من التفاصيل ينظر: جورج لوكاتش، التاريخ والوعي الطبقي، ترجمة فالح عبد الجبار، دار ابن اخلدون، (بغداد1981) ص ص 112، 118.

([28]) ثريا بن مسمية، مدرسة فرانكفورت دراسة في نشأتها وتياراتها النقدية واضمحلالها، العتبة العباسية المقدرسة، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية(النجف 2020)، ص 117.

([29]) المصدر نفسه، ص 118.

([30])عبد الوهاب المسيري (1938–2008): مفكر مصري وُلد في مدينة دمنهور بمحافظة البحيرة في 8 تشرين الاول 1938، وتلقّى تعليمه الأولي فيها قبل أن ينتقل إلى جامعة الإسكندرية حيث درس الأدب الإنجليزي وتخرّج سنة 1959. سافر إلى الولايات المتحدة فحصل على الماجستير من جامعة كولومبيا (1964) والدكتوراه من جامعة رَتْجَرز (1969) في الأدب الإنجليزي والمقارن. عمل أستاذًا في عدد من الجامعات العربية، وبرز مشروعه الفكري في نقد الحداثة الغربية، وتحليل العلمنة، وتقديم "النموذج التفسيري" في موسوعته الضخمة اليهود واليهودية والصهيونية. لديه العديد من المؤلفات والمحاضرات التي تعرض تطوّر رؤيته وتحولاته الفكرية، توفي في القاهرة في 2 تموز 2008 بعد معاناة مع المرض. . للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الوهاب المسيري، رحلتي الفكرية في البذور والجذور والثمر، سيرة غير ذاتية غير موضوعية، ط4، دار الشروق(القاهرة 2009) الصفحات 17-48.

([31]) هو البنية التحتية الكامنة التي تحدد رؤية الإنسان للعالم، وتشكل طريقة تفسيره للظواهر، وتحدد العلاقات بين الإنسان والطبيعة والقيم والغاية، ولا يُعدّ النموذج مجرد أداة تحليلية بل إطارا يوجّه إدراك الواقع، ويحدد ما يعتبره الإنسان مهمًا أو غير مهم، وما يراه أو يستبعده. للمزيد من التفاصيل ينظر: المسيري، رحلتي الفكرية، ص 112- 118؛ عبد الوهاب المسيري، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، مج1، دار الشروق (القاهرة 2002)، ص 23-32.

([32]) يشير عبد الوهاب المسيري إلى أن النموذج المادي الغربي يقود بالضرورة إلى ما يسميه "تشييء الإنسان"؛ أي تحويله إلى مجرد وحدة مادية قابلة للقياس والتوظيف داخل المنظومات البيروقراطية والاستهلاكية. فالإنسان، في هذا السياق، لم يعد كائنًا ذا جوهر إنساني وروحي، بل أصبح يقيَّم من خلال إنتاجيته وأرقامه وما يملكه من سلع، لا من خلال قيمه أو دوافعه أو معناه الداخلي. ويذهب المسيري إلى أن هذا التحول يُفقد الإنسان فردانيته وعمقه، ويجعله جزءًا من منظومة ضخمة تتعامل معه كما تتعامل مع الأشياء، لا بوصفه ذاتًا فاعلة وغاية في ذاته، بل كـ"شيء" يخضع للقياس والتوظيف والتسليع. للمزيد من التفاصيل ينظر: المسيري، رحلتي الفكرية، الصفحات 79- 94.

([33]) يشرح المسيري أن هذا الاختزال لا يطال الإنسان وحده، بل يمتد إلى العالم كله؛ إذ يتم نزع الغائية والمعنى عن الوجود، بحيث يتحول الكون إلى معطيات مادية صمّاء. وهذا ما يسميه "النموذج المادي الكامن"، الذي يفرغ الإنسان والعالم من أي بعد روحي أو قيمي، ويفرض تفسيرًا أحاديًّا يختزل الظواهر إلى أسباب ميكانيكية بحتة. للمزيد من التفاصيل ينظر: المسيري، رحلتي الفكرية، ص 256-265.

([34]) المسيري، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، ص ص 104، 105

([35]) المسيري، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة،ج1، ص 23؛ عبد الوهاب المسيري وعزيز العظمة، العلمانية تحت المجهر، دار الفكر(دمشق 2000)، ص 14-16.

([36]) المسيري، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، ج1، ص 24.
([37]) المسيري والعظمة، العلمانية تحت المجهر، ص ص 120، 121.
([38]) الإنسان الطبيعي (أو "الإنسان المادي") في الحداثة هو كائن أحادي البعد، تُختزل هويته ووجوده في البعد المادي الوظيفي بينما الإنسان المركب هو كائن ثنائي البعد (روح ومادة، غيب وشهادة، قيمة ومنفعة). ينظر: المسيري والعظمة، العلمانية تحت المجهر، ص ص 32، 33.
([39]) المسيري والعظمة، العلمانية تحت المجهر، ص 32- 35.
([40]) المسيري، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، ج1، ص 27.
([41]) المسيري، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، ص 59-62؛ المسيري، رحلتي الفكرية، ص ص 64، 65.
([42]) المسيري، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، ص 56-58.
([43]) المسيري والعظمة، العلمانية تحت المجهر، ص 65.
([44])عبد الوهاب المسيري، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، مج2، دار الشروق (القاهرة 2002)، ص 15- 16.
([45]) المصدر نفسه، ص 16-17؛ المسيري، رحلتي الفكرية، ص ص 73، 74.
([46]) المسيري، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، ج2، ص 26-28.
([47]) المصدر نفسه، ج2، ص 30.
([48]) المسيري والعظمة، العلمانية تحت المجهر، ص 61- 63.
([49]) المصدر نفسه، ص 79- 82.
([50]) المسيري، رحلتي الفكرية، ص 66- 69.
([51]) المسيري، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة ، ج1، الصفحات 50-25 و 140- 142.
([52]) المسيري، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، ج2، ص 15-18.
([53]) عبد الوهاب المسيري، الفلسفة المادية وتفكيك الانسان، ط2، دار الفكر(دمشق 2007)، ص 54-57؛ المسيري، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، ج1، ص 139-142.
([54]) هذه الفكرة تقابل عند زيغمونت باومان فكرة الحداثة اذ يرى باومان أن الحداثة الصلبة كانت "مجتمع منتجين" يُحكم بالواجب والادخار، بينما الحداثة السائلة هي "مجتمع مستهلكين" يُحكم بالإغراء والرغبة اللحظية، ففي هذا المجتمع، لم يعد الاستهلاك مجرد تلبية حاجة، بل هو طريقة لصياغة الهوية. للمزيد من التفاصيل ينظر: باومان، المصدر السابق، الصفحات 115- 125 بتصرف.
([55]) المسيري، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، ج2، ص 234-236.
([56]) عبد الوهاب المسيري، رحابة الانسانية والايمان- دراسات في اعمال مفكرين علمانيين واسلاميين من الشرق والغرب، دار الشروق، (القاهرة 2012)، ص 25-28.
([57]) المسيري، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، ج1، ص ص 140، 141.
([58]) عبد الوهاب المسيري، اليهود واليهودية والصهيونية، مج1، ط3، دار الشروق (القاهرة 2006)، ص ص 113، 114.
([59]) يقصد المسيري بالحوسلة عملية "تحويل الغايات إلى وسائل"؛ أي أن يفقد الإنسان (أو القيمة الأخلاقية أو الدين) قداسته وغايته الذاتية، ويتحول إلى مجرد "أداة" أو "وسيلة" تستخدم لتحقيق هدف مادي آخر (كالربح، أو المتعة، أو السيطرة)، والحوسلة هي جوهر "العقلانية المادية" التي تهتم بـ "كيف" نصل للهدف الكفاءة، ولا تهتم بـ "لماذا" (الغاية الأخلاقية). للمزيد من التفاصيل ينظر: المسيري، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، ج2، ص ص 235، 288.
([60]) المسيري، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، ج2، ص 276- 281.
([61]) المصدر نفسه، ج2، ص 233-235.
([62]) عبد الوهاب المسيري، الفلسفة المادية وتفكيك النسان، ط2، دار الفكر(دمشق 2007)، ص 11-13.
([63]) المصدر نفسه، ص ص 27، 28.
([64]) هو تلك المساحة أو الجوهر في الإنسان الذي لا يخضع لقوانين المادة والطبيعة (الحتيمة، الحركة، الصراع) اذ يرى المسيري أن الإنسان مركب من (قبضة من طين ونفخة من روح)؛ "نفخة الروح" هي البعد المتجاوز الذي يمنح الإنسان حريته الأخلاقية، وقدرته على الحكم على الأشياء، واستقلاله عن عالم الأشياء، واتصاله بالمطلق (الله). بدونه، يصبح الإنسان مجرد "شيء" طبيعي. للمزيد من التفاصيل ينظر: المسيري، رحلتي الفكرية، ص ص 284، 285.
([65]) المسيري، الفلسفة المادية، ص ص 30، 31.
([66]) عبد الوهاب المسيري، دفاع عن الانسان - دراسات نظرية وتطبيقية في النماذج المركبة، دار الشروق(القاهرة 2003)، ص 276.
([67]) المصدر نفسه، ص 314- 316.